ملف الندوة

العراق في الاستراتيجية الايرانية

بعد الاحتلال الامريكي للعراق

أ.م.د. بتول هليل الموسوي
مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

ارتبطت العلاقات العراقية الايرانية بعوامل التاريخ والجغرافية التي فرضت شروطها على علاقات الدولتين منذ وجودهما وحتى وقتنا الحاضر ، الامر الذي جعل العراق فاعلاً اساسياً في التفكير الاستراتيجي الايراني على مر المراحل التاريخية في نفس الوقت الذي جعل اسقاط الدور الايراني من التفكير الاستراتيجي العراقي محظ قصور نظر سياسي . الا ان هذا الادراك لخطورة الدور الذي يحتمل ان يلعبه الطرف الاخر جعل من الصراعية السمة الغالبة على علاقات البلدين والتي وصلت ذروتها في حرب الثمان سنوات والاحداث التي اعقبت حرب الخليج الثانية ، ومع الاحتلال الامريكي للعراق وزوال النظام الحاكم فيه والذي لم يتمكن من تغليب التعاون على الصراع في علاقاته مع ايران الا في الحقبة الاخيرة من حياته والتي انعكست في موقف ايران الرافض ازاء قضايا الاحتلال بدأت بوادر التطبيع في العلاقات العراقية الايرانية خصوصاً مع وصول حكومة شيعية الى السلطة احتضنت ايران ثلاثة من اصل خمس فصائل تكونت منها وقد توضحت بوادر التطبيع من خلال الزيارات المتبادلة لمسؤولي البلدين والتفاهم على الكثير من القضايا المشتركة، وتوسيع افاق التعاون على شتى المستويات .

وعلى الجانب الاخر من الصورة انتهجت ايران سلوكاً سياسياً اتسم بالازدواجية ، كونها شددت على استمرار دعم حكومة العراق الوليدة واحترام سيادته ووحدة اراضيه والمساعدة في اعماره واستقراره من جهة بينما سعت من جانب اخر الى توسيع نفوذها في الساحة العراقية بطريقة تهدد استقراره ووحدة شعبه واراضيه .

ان وراء هذه الازدواجية في السلوك السياسي الايراني حيال العراق استراتيجية بعيدة المدى يعد العراق الطرف الاضعف فيها وان كان الاقوى من جهة التاثر بها اذ انها موجهة نحو الولايات المتحدة الامريكيةبالدرجةالاساس ولا يعدو العراق فيها اكثر من ساحة لتصفية الحسابات واستعراض مستوى النفوذ والقوة ممايعني فيما يعني ارتباط استراتيجيتها في العراق بعلاقاتاتها مع الولايات المتحدة الامريكية اخذين بنظر الاعتبار ارتباط علاقاتها مع الاخيرة بموقفها من البرنامج النووي الايراني ، مما يجعل العراق الورقة الرابحة الضاغطة على الولايات المتحدة من اجل مستقبل ذلك البرنامج .

من جانب اخر فان تلك الاستراتيجية تهدف الى جعل الوجود الامريكي في العراق مأزقاً حقيقياً بالنسبة للولايات المتحدة مما يبعد ايران ولو مرحلياً عن خطر الاستهداف وهذا يعني ان ايران تتصرف انطلاقاً من مصلحتها القومية ولا يعني لها شيئاً كون الحكومة الحالية حكومة شيعية صديقة لها خصوصاً مع تشكيكها في مدى استقلالية قرارات هذه الحكومة عن القرار الامريكي مستقبلاً .

كذلك دعمت ايران مشروع الفدرالية ضمن تلك الاستراتيجية من اجل ضمان استمرار نفوذها في العراق من خلال تغلغلها في اقاليم الجنوب الشيعية الغنية .

ان اضعاف العراق وتقسيم اراضيه يبعد العراق نهائياً عن حلبة التنافس الاقليمي التي كان العراق يشكل ضلعاً اساسياً في مثلثها المتكون من ايران السعودية ، العراق مما يعد ايران بدور اقليمي طالما حلمت به في حال تمكنت من اصلاح علاقاتها مع U.S.A .

واخيراً فان الاستراتيجية الايرانية في العراق والتي انعكست في توسع واضح للنفوذ الايراني في العراق ماكانت لتنجح لولا عزل العراق من قبل محيطه الاقليمي والعربي ورفض ذلك المحيط لاقامة أي علاقات مع نظامه الجديد بعيداً عن التداعيات الاعلامية والمؤتمرات التي تعقد بدعوى مساعدة العراق واعادته الى محيطه العربي الاقليمي .